

المساء

[عن لاموتين]

انا وحدي على صخور شقائي ... أتلى الوجود عبر المساء
والظلام الحزين أقبل ينساب انسياب السكون في الضواء
ونجوم السماء شاحبة اللون تناغي مواكب الأستياء
كل حي يغط في حومة الليل ... وقلبي يئن في الظلماء
ويبت الآحون خافتة الجرس ... حيارى ... في مسمع الأرزاء

ثم لاحت في الأفق « فينوس » ترفض وتذكي مجامر الآمال
وحوالي أشرقت خضرة الروض بهاءً وهدهدت لي خيالي
فتغنيت هائماً عبر احلامي ... وقلبي محطّم الأوصال
والسكون الخيف روع احزاني واشجى صبايتي وابتهالي
ليس الا الظلام يغمر دنياي ... ولا شيء غير صمت الظلال

ليس الا العصون تحفت في الأيك كخفق الأشباح بين القبور
وانتصاب التلول كالطلل المهجور في غمرة الظلام الضير
واختلاج الطيور في عشها الباكي ووقع الأنسام بين الزهور
وائتلاق الشعاع من كوكب الليل تهادي علي حزمة نور
هو سحر الخلود اشرق في عيني واوحى الي سر ضميري

أيها الشعاع يا بسمه الكون وباعت الحياة بقلبي
يا رسول الجمال في هيكل الليل ... وباملهم الهوى والتصي
بك في عالم النبوغ تدهت وذوبت خافقي لحن حب
ورسفت الحياة كأس صبايات ... ورويت بالمدامع جدي
ايه ... يا ايها الشعاع الالهي سلاماً اليك من روح صب

انت ماذا؟ أجنّت من عالم الغيب لتفضي الي سرّ الحياة؟
هل تسلت رحمةً للشقيين ونوراً لهاته الظلمات؟
هل هبطت الحياة من منبع النور رجاءً للبائسين التقاة؟

انا يا ايها المشعشع في كوني مهيبض الجناح ... جم الشكاة
ملء نفسي عواطف تعبر الكون وتسمو رفارف النيرات

أيها الشعاع ما انت الافجر يوم يطول دون انقضاء
ان قلبي يذوب في سنكرك الزاهي ويعنو على ارتعاش الضياء
وشعوري كأنه المرح المجهول في ضفة الأسي اللانهائي
أفهل انت ايها الألق الشاحب روح الأحبة الأوفياء؟
ليت شعري! .. أكنت في الأرض ظل الحياة تلفعت بالشقاء!

يا لهول المساء! .. قد رجعت الماضي ولاذت بالذكريات شجوني
يوم كان الهوى أسير فؤادينا وكنا نغيب تحت الدجوت
نتساقى الكؤوس في معبد الليل ونشدو انغام حب دفين
وغصون الصفصاف تنشر حولنا ظلالاً تألفت في جنين
لإنها متعة الحياة تولّت .. وتلاشت كأبي حلم حزين

انا أحسست يا اشعة أني فوق موج الحياة زوزق شك
فاذا كنت من أحب فعودي لفؤادي تري صباية نسكي
في المساء الحزين .. في روعة الفجر .. تعالي خذي بكائي وضحكي
وأعيدي الحياة في جسدي المضى وذري على المقابر شكري
وتغني مع النسام في الليل .. وفوحي علي دفقة مسك

انا قد ذبت يا نوازع احلامي .. وواريت بالشجون هوايا
وتلفت ذاهلاً صوب ماضي وقلبي يموج فيه أسايا
.. هاهنا في الحقول .. في مهبط النور .. ظلال المساء لفت دنيايا
وسواقي السهوب كانت تغنييني لحوناً تفرقت في صبايا
اقبلي كالنسيم .. كالفتنة السكرى .. وكوني مدى الحياة منايا

ها انا في الظلام أرتقب الفجر .. واشدو كطائر ملتانع
والنعاس الممل رنت جفني .. وأضفي علي ستر الوداع
سوف يجبو الشعاع يا كوكب الليل وتذوي الرؤى كسر مضاع
وستذوي الطيوب في شفة الزهر ويسري الفناء فوق البقاع
فاهرعي بالنسام الفجر واطوبيني وسيري الى الردى بشراعي!

الموصل - العراق . محمود فتحي المحروق